

شفيفة ومتولي



شوقي عبد الحكيم

شفقة ومتولي

تأليف
شوقي عبد الحكيم



رقم إيداع ٤٤٩٣ / ٢٠١٧

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٧٦٨ ٥٨٦ ٣

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦ / ٨ / ٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتاح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٢٧٠٦٣٥٢ + ٢٠٢ فاكس: ٣٥٣٦٥٨٥٣ + ٢٠٢

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: إيهاب سالم.

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك: التصوير الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة، أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

Cover Artwork and Design Copyright © 2017 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

Copyright © Shawky Abdel Hakeem 1999.

All rights reserved.

شفقة ومتولي

المكان: منزلُ بغيٍّ.

وتُترك الحرية لمهندس الديكور في تصويره تبعًا لاحتياجات المسرحية.
ويمكن أن يكون المسرح كله مسرحًا بنفسيًّا، ولون جسد المراتين نحاسيًّا.

الوقت: مُنتصف الليل.

مع حركة فتح الستار يغني «كورس بصوت متوسط»:

وعد ومكتوب ع الجبين

لازم تشوفو العين.

على المسرح امرأتان مُنهمكتان في خلع ملابسهما.

(تمثيل صامت مبالغ فيه لحركة التخلص من الملابس.)

(فترة)

المرأة الأولى: شفقة، وهي امرأة جسدها فارغ، في مُنتصف العمر، حلوة.

المرأة الثانية: عجوز ضامرة، جسدها ضئيل، ولون بشرتها غامق، وكل ما فيها جافٌ.

شفيقة (من عند المرأة، وبصوت مخمور قليلاً): الساعة واحدة بعد نصّ الليل.
هنادي: ودا معاده.

شفيقة: معاده، أيوه، نصّ الليل.

هنادي: أنا عارفة الي انتي هتقوليه.

شفيقة: معاده.

هنادي: طول عمرك تقوليه.

شفيقة: عرفاه.

هنادي: مفيش يوم متقولهش.

شفيقة: هوا كده.

هنادي: انتي أصلك بتتخيلي بالليل.

شفيقة: لازم ييجي.

هنادي: وشعرك بيسقط.

شفيقة: عرفاه.

هنادي: وجلد وشك كمان.

شفيقة: دا معاده.

هنادي: وكل الي تحت إيدك يصبح مر.

شفيقة: أخويه.

هنادي: والعلقم يملا حنكك.

شفيقة: متولي، متولي.

هنادي (بصوت عال): وهيه دي شفيقة.

(صمت)

شفيقة: قاعدة استناه.

هنادي (تسأل): هوا كل ليلة ببيجي؟

شفيقة: لازم ييجي.

هنادي: الخوف بيندهله؟

شفيفة: أمال يسبني كده؟ قاعدة في السكّة؟ ملطوعة؟

ودا معقول يسبيك؟ يسبيك ازاي؟ يبقى عبيط ميعرفش حاجة يبقى ابن امبارح.
(صمت) انتي بتقلعي هدومك؟ دي بتقع منك، من غير ما تدري، تبصي تلقوها ع الأرض.
وجسدك مفضوح، وجتتك مفيش حوالها حاجة، وكل اللي لك مش لك.

(يواصلان خلع ملابسهما فترة.)

شفيفة (بإيقاع مَنْ يحكي ويتذكّر): من يوم ما مشينا، وسبناهم، وفتنا ع الزراعية.
هنادي: واقع، واقع، ومتبقيش عارفة تلمّيه.

شفيفة: من جنب الطاحون.

هنادي: والناس تبقى عماله.

شفيفة: وفتنا ع البلاد.

هنادي: ومفيش حد ساكت.

شفيفة: وجينا أسبوط.

هنادي: كلهم شايفين.

شفيفة: وقعدنا في البيت ده.

هنادي: وبيتكلموا عليه.

شفيفة: كل ليلة استناه.

هنادي: أنا عارفة الي انتي هتقوليه.

(فترة)

شفيفة: بتقولي كل ليلة أقولو؟ أصلي لازم أقولو، أمال أسكت؟ أنا أصلي أعده أستناه
لما ييجي، يكسر الباب ويدخل، ولما يدخل يقول: أنا جيت، ويفضل يقرب مني ويقرب،
وفي إيده حاجة، ووشه مغير مش وشه، زعلان متضايق حزين مكسور واقع جنب الهدوم.
هنادي: الخوف.

شفيفة: متولي، متولي، أنا عارفاه.

(صمت)

هنادي (تكفُّ عن خَلعِ ملابسها، يبدو عليها الهلع، تتَّجَّه ناحيتها وتُمْسك بها وتهزُّها، وتتحسَّس جسدها، وتستعطفها): نهرب، نهرب، نمشي من هنا، هو جه؟
شفيفة: نزل م القطر.

هنادي: شايفاه.

شفيفة: نازل قدامي.

هنادي (تسأل فجأة): في إيده حاجة؟

شفيفة: شايفاه، حاجة.

هنادي: وأنا كمان؟

شفيفة: انتي قبله، انتي السبب؛ كان دايمًا يقول ويشتم ويزعق ويملا الدنيا:
ابعدي عنها، ابعدي عنها.

هنادي: كان عارف؟

شفيفة: كل الناس كانت عارفة، السبب انتي، وشفوني عند الطاحون عند بيتك في
عز الضهر والشمس مالية الدنيا، عنيا على الدنيا، عنيا قد السما.

هنادي (تهزها): نمشي، نهرب،

شفيفة: وفي ليلة جمعة ضربني، مسكني عند العتبة، ورجلي على العتبة وضربني،
شدني في الأرض، وشعري وقع ... جسدي كله، ورقد عليه بكل جسمه، وقطع من جسمي
وشعري، وكلي.

هنادي (منزعجة): بتقولي جي؟

شفيفة: يوم ما جيت من عندك من عند الطاحون في ليلة جمعة وكان يكرهك.

هنادي (بمسكنة): نهرب يا شفيفة، أنا طول عمري أحبك، واحنا مشينا سوا، نمشي
من هنا؛ عشان لما ييجي ما يلقناش، نكون مشينا، ومحدث يعرف لنا أثر، كل الليل ورانا
نرميه نقيد فيه النار، ناكله بادينا واسنانا، منسبشي حاجة، وكله يروح، يتهد.

شفيفة: كان يقول: هيه السبب، هنادي السبب، هنادي وش خراب، هنادي خراب ... خراب.

هنادي: مفيش حاجة من غير ولعة، كله نسيبه هنا، وحده محروق، والبلاد كتير، كتير ملو الأرض، كتير نمشي يا شفيفة، وحياء عنك.

شفيفة: لو كان طالك قبل ميسافر ع الجيش، ع الجهادية؟!

هنادي: دا مكتوب.

شفيفة: لو كان مشي ناحية الطاحون، ناحية بيتك، ناحية هنادي؟!

هنادي: ويومها أنا كنت لسه ندابه، والموت كان كتير.

شفيفة: كان يقول: دي تخرب البيوت العمار، دي الموت في رجليها، دي كل ما

تمشي يمشي الموت.

هنادي: نصيبي، نصيبي يا شفيفة.

شفيفة: (تواصل خلع ملابسها): وأنا رحت برجلية للموت.

هنادي: نمشي يا أختي، نهرب، نلحق قبل ما ييجي.

شفيفة: أشيل إيدي وأحطها، أشيل رجلي، أمشي، أقوم، أقعد ... أنا، ومفيش حاجة

من دا كله، من يوم ما نزلت.

هنادي: دا وعد يا شفيفة، وعد ونزلناه، برجلينا نزلناه.

شفيفة: وكل ما أمشي أرحله في لربع جهات، وتحت وفوق.

هنادي: نسيبه، نبعد عن هنا، عن أسبوط.

شفيفة: وملوش آخر، من يوم ما مشينا وخطينا وفتحنا بيت وسمعتك.

(تركع هنادي عند قدمي شفيفة وتشد ملابسها إلى أسفل وتجهش.)

هنادي: مكتوب نمشي، دا جي، بتقولي جي؟ نزل م القطر؟!

شفيفة: (تشير إلى الباب): وفتح الباب. (يُسمع صوت باب يفتح مُحدِّثًا صريرًا

طويلاً.) ولابس بدلة الجيش، من يومها مشفتوش، بشوفو هنا بس عندك.

هنادي: (تنهار): دخل؟ دخل يا شفيفة؟ متولي!

شفيفة: خطا العتبة.

هنادي: نلحق يا ختي، نحرقه، نهرب، ومييقاش كله نحرقه ... بنار الفرن نحرقه.

شفيفة: دا ورانا.

هنادي: خطا العتبة؟

شفيفة: واقف ع الباب.

(تُضاء بقعة في مؤخرة المسرح، يقف فيها شابٌ مُكتمِل، أسمر، مفرد، صامت، منكس.)

هنادي (تركع): خلاص لحقنا، صبح معانا؟

شفيفة (ترك مكانها وتتحرك مُبتعدةً عنها، تتجه إليه متوسلة): انت جيت ياخويا؟

متولي (مطرَقًا، مستسلماً): جيت.

شفيفة: عشان تزورني؟

متولي (صارخًا): يا شفيفة.

(صمت)

شفيفة: عشان الوحش الي أنا لبساه؟

متولي: دا ميتقلعش.

شفيفة: من يومها بقلع فيه.

متولي: أنا عارف.

شفيفة: مش كل ليلة بتشوفني؟

هنادي (منزعجة): فين هو؟

شفيفة: أنا بشوفك وانت جيتي قبل ما تيجي.

هنادي (تبحث): فين، فين؟ قوليلي، قوليلي، أشوفو، مش عايزة أشوفو، شيفاه؟

شفيفة (بهدوء): من قبل ما تيجي، وانت لسه هناك.

متولي (يبسط يديه): ليه كده؟ ليه؟

هنادي: دا وعد، وعد يا شفيقة، وعد يا خويا (فترة) قبلينا.

متولي: قولي، ليه؟

شفيقة: بتقول وعد!

هنادي: ملناش فيه.

متولي: أنا قلت كتير بلاش المشي عند الطاحون، والدنيا محروقة، والدنيا في عزّ البرد، والسكة مقطوعة.

هنادي (منزعجة): مش بإيدي أبدأ، ولا بيدك يا شفيقة (تتجه إلى شفيقة في هياج) قوليلي هو جه؟ (تبحث) ليه مش شيفاه، ليه سمعاه؟ دا نرميه (تشير إلى الخلف).

شفيقة: عايزين نقلع، وبقالنا كتير، ليه؟ انت جيت؟ كل ليلة تيجي؟ تمشي من هناك لحد هنا؟ دا كتير! نص الليل وحدك، والعتمة مغيبة كل اللي تحت العين، كل ليلة؟

متولي: مفيش ليلة ماجيش، عيزاني أسيبك كده تقلعي؟ وأنا أعد ساكت، وعيني عليك.

شفيقة (تواجهه): ومفيش خلاص؟

متولي: هوا دا الخلاص، عملي الي تعمليه بالنهار، وأنا أجيلك بالليل أزورك، هو فيه حد ميشوفشي اخته؟ فيه في الدنيا أخ ملوش في اخته؟

هنادي: قوليلي يا شفيقة، متسبنيش، بتقولي بيكرهني.

شفيقة: هيه السبب (تشير إلى هنادي).

هنادي: بتقوليلو.

شفيقة: انتي وش خراب.

هنادي: فين هو؟ أشوفو، دا أنا عميانة.

شفيقة: جرتني من أيدي.

متولي: انتي وهيه.

هنادي: أبدأ، هيه الي جت، كل ليلة كانت تيجي في عز القيالة.

متولي: أنا قلت بلاش.

هنادي: وتقلع عندي.

شفيفة: هيه الي قلعتني، وضفرت شعري، ولبستني جلابية بالقصب.

هنادي: أنا كنت ندابة، وانت خبطي على بيتي.

متولي: مفيش ليلة مازوركيش، وأفوت ع البلاد.

شفيفة: وف يوم حطتلي أحمر.

هنادي: التفته كانت في جيبها.

متولي: بلاد، بلاد، بلاد.

شفيفة: ويومها عيبت.

هنادي: عيبت م الفرحة، كانت تحب الحلو.

متولي (يتحرك إلى الحلف مادًا ذراعيه): أنا أقدر أنام، أنا أقدر أريح جتتي.

شفيفة: وقلت دا كتير، وقلت أنا خايفة، وكنت خايفة.

هنادي: بتكلمي مين؟ حرام عليك قوليلي، نطلع نجري، هدومنا لسه علينا (فترة)

فين هوه؟ أشوفو بس، بيدخل منين؟ خرق الحيط؟

متولي: كل الي كان وقع، وقعته يا شفيفة، من صغرك وانتي كده.

شفيفة (ملتهبة): أبدأ، هيه الي كانت بتعدلي في السكة، وتمسكني من إيدي ... و...

وفي مرة من هنا (تشير إلى صدرها).

متولي (يخفي عينيه ويزأر): يا شفيفة، ليه؟ ليه؟

هنادي: وكنت دايمًا أخبي عنها، إيدها كانت طويلة، وكل الي مش لها حلو.

شفيفة: انتي الي جرتيني من إيدي، وخذتيني الموالد، وفتنا ع البلاد، وفتحتي عنيه

ع الحلو، ع الهدوم، ع الفضة، ع الفلوس، على كل الي مشفتوش ولا عرفتوش ولا كنشي

ليه فيه.

(فترة)

متولي (بصوت هادئ): مفيش يوم ما شفشي أختي (عاليًا) لحمي، لحمي.

هنادي: عنيك كانت في وشك، ووشك كان أبيض، وكل الي كان فيك حلو، والنعمة

مش مُرّة، وأنا بس وريتها لك، فتحت عنيك عليها.

(صمت)

متولي (لنفسه): دا أنا مليش وش، دا أنا وشي مصبوغ في الأرض من يوم ما مشيت ورجلي حصلت البندر وسمعتك.

متولي (لنفسه): دا أنا مليش وش، دا أنا وشي مصبوغ في الأرض والنيلة في كل مكان. **شفيفة** (لنفسها): يا ريت كان ينفع، يا ريت كان في إيدي، يا ريت أطلع منه، دا أنا اللي مصبوعة، والنيلة على راسي من فوق، في بيتي، في جسمي (بحدة) في شفيفة، في شفيفة.

(صمت)

هنادي: حصلنا، بقى معانا، كل ليلة، كل ما الدنيا تغييم، نص الليل، بعد ما نرجع م البيوت، بعد ما نضحك، ونفرح، وكل اللي نشتهيه يبقى ملو الإيد، ملو حنكنا (تبحث) حصلنا خلاص يا ختي؟ وبتقولي في إيده حاجة؟ وزعلان، بقى معانا، جونا، جونا ... (تجري إلى الداخل) جونا (تختفي).

متولي (يروح يحاصر أخته فاردًا ذراعيه): دانا مليش وش، دا أنا واقع زي شفيفة، زي أختي.

شفيفة (تراجع مذعورة): وملوش آخر؟ مفيش خلاص؟ كل ليلة؟ كل ما الشمس تغيب، ليلة بعد ليلة؟ من يومها وأنا كده؟ تجيني بالليل، تملاني، تمشي من هناك لحد هنا، دا كتير، كتير، كتير (تجهش).

(تُسَمَع أصوات من الكواليس مختلطة وغير متميِّزة على الإطلاق، تبدأ خفيفة وتتضاعف شيئاً فشيئاً، أصوات رفيعة وغليلة لنساء وأطفال ورجال، وأشياء، وطرقعات سياط، وضحكات ... إلخ. يتوهَّج المسرح، الممثلون ثابتون في حركتهم وكأنهم دُمي، ثم يُظْلَم المسرح مرة واحدة، فترة، موسيقى، يرتفع صوت الكورس — وعد ومكتوب ... إلخ (مرة واحدة) حين ينتهي الكورس تُسَمَع خبطات على باب، إضاءة باهتة، نفس المكان، على المسرح رجل عجوز فلاح بيده فرقلة وعلى كتفه مِخْلَة، وكل ما فيه جافٌ وفقر.)

(يروح يقطع المكان، وبإيقاع صوت الرجل حين يحكي ويتذكَّر ويتوقَّف، ويتساءل، ويحكي، موسيقى حزينة خافتة.)

الأب: كان ليا زمان بنت اسمها شفيقة، (صمت) ماتت ودفنوها، كل الناس بتشيّلها الرجالة على كتفها وتغيب، وترجع الرجالة، مترجعشي البنت.
(يدور حول نفسه) وأنا بنتي راحت من غير رجالة (فترة) راحت وحدها، ودفنوها. (يتوقف) لاكن لأ (يسأل نفسه) أنا بنتي محدش دفنوها؟ ومكنشي فيه رجالة ولا حاجة من دا كله، الرجالة كانت ملو البلد ومحدش راح، هيه بس اللي راحت، فضلت ماشية ناحية هناك، على طول، أبداً مكنتش تتلفت وراها. (يتوقف منزعجاً) وهو فيه ميت يتلفت وراه؟ فيه ميت في الدنيا شايف اللي وراه؟ الميت يفضل ماشي ... ماشي، ميرجعشي، ومحدش يشوفو بعد كده، ويغيب عن البيوت، يغيب ... يغيب.

(تدخل شفيقة فجأة متبهجة، تتوقف.)

شفيقة: مين؟

الأب: مين؟

شفيقة: أبويا؟

الأب: دي ماتت.

شفيقة (تروح تتأمل ما حولها وتصرخ): احنا في النهار.

الأب: غابت، غابت.

شفيقة: أنا شايفة كل حاجة.

الأب: أبداً.

شفيقة (بجنون): دا نهار.

الأب (يوصل حكايته): الليل كان نزل.

شفيقة: دا نهار، مش ليل، والشمس مالیه الدنيا، الشمس ع البيوت ع الصجر،

على بيتي.

الأب: والعين معدتشي تشوف، وهيه مشيت على طول، على طول ع السكة، ومكنشي

فيه رجالة.

شفيقة: أنا متأكدة، وعنيه لسه في وشي.

الأب: أول ما حطت رجلها على السكة مشيت على طول.
شفيقة: والي بيزورني منهم بيزورني بالليل في عز العتمة.
الأب: ومرجعتشي.

شفيقة (تأكد لنفسها): بعد نص الليل، وميكونشي فيه حد صاحي.
الأب (لنفسه): وهو فيه ميت يعود؟
شفيقة: غيرها، شفيقة.

الأب: ومن يومها ما رجعتشي، راحت في السكة (يتهاوى على كرسي) والي يروح ما يرجعشي.

شفيقة (مبتعدة عنه - لنفسها): أخويا وأبويا؟! بالليل وبالنهار وأنا نائمة وأنا صاحية بشم هوا الدنيا؟

الأب: يا خوفك يا شفيقة من السكة.
شفيقة (متوترة - تتفرسه): أبويا؟

الأب: راحت، راحت (يحكي) كان بعد المغرب، والليل كان نزل والي تمشي، تمشي بالليل (ينتصب واقفاً ويرفع صوته مؤكداً) ومرجعشي، من ساعة ما تحط رجلها ع السكة، خلاص.

شفيقة: أبداً، أبداً، محصلشي، ودا نهار (تبتعد عنه وتتأكد لنفسها) وأبويا ما يجيش كده في النهار (ترتبك) وكمان دا مش ليل، والعتمة لسه هناك.

الأب (لنفسه): ليه كده؟ ليه؟

شفيقة (تحاول معرفة شيء): بالنهار؟ بالليل والنهار؟ دا كتير (تنادي) يا هنادي، يا هنادي، يا هنادي.

(فترة)

الأب (لنفسه): أبداً، مش ممكن، مش هيه. (فترة) هيه راحت في السكة (يتذكر) وفاتت عليه، وأنا أعد في الضل (يتحسر) ومقلتشي العواني، مقلتشي.

شفيقة (لنفسها): في الضل؟

الأب: تحت الجميزة، عند الطاحون، جنب السكة.
شفيفة: من خمستاشر سنة (منكسة) لسه فاكرها، لسه شيفهاها الجميزة.
الأب: ومبصتشي وراها، مشيتي على طول، وأنا أعد في الضل، تحت عنيتها.
شفيفة (تتفرسه): أبداً، مش هوه!
الأب: عيني كانت عليها، وقلت دي رايحة البيت، وماشية من السكة البعيد، بعيد
عن الدكاكين، وعترت وهيه بعيد، كانت حاتقع في الأرض، قمت وقفت على حيلي وناديت
عليها.

(ينادي بلا صوت ويأتي الصوت من الخلف، من بعيد، من الكواليس.)

يا شفيفة، يا شفيفة. (صمت)، (بصوت هامس يواصل الأب) مردتش، نصبت
قامتها، ووقفت شوية، ومشيت على طول.
شفيفة (تندفع ناحيته فجأة): أنا كنت حاتلفت، وأقف، وأرجع لبويا.
الأب: أبوها مسمعتشي كلامه، وموقفتش عشان تشوفو، الي وراها، الي أعد في الضل،
وعنيه ع السكة، هناك، الي متجبشي (بمرارة) والي يروح فيها ما يرجعشي، ومتشوفوش
بعد كده البيوت، والناس، والعنين.
شفيفة: يا ريتني كنت وقفت، ورجعت!
الأب: هيه سكة واحدة، والي يروح ميرجعشي. (صمت)، (يقطع الأب المسرح منكِساً
مُتجاهلاً وجودها) مفيش غيرها بس الي رجعت.
شفيفة (مفزوعة): مين؟

الأب: واحدة غازية قلولي عليها، سمعتهم بيقولوا (يُظلم المسرح شيئاً فشيئاً، تعلو
موسيقى يتخللها كلام الرجل) طول عمري باسمعهم يقلوها، حكاية الغازية. (فترة)
بيقولوا إنها كانت موعودة، بيقولوا الكلام، حكاية الغازية الموعودة.

(طَرَقَات دُفوف رتيبة بطيئة، فترة، ثم يُضاء المسرح إضاءة خفيفة مُحَدَّدة
ثلاث بقع ضوئية، في الطرف الأيمن للمسرح تقف شفيفة في ضوء شاحب
خفيف أزرق، في الطرف الآخر — الأيسر — يقف الأب في ضوء شاحب خفيف
— أزرق. في الوسط — إلى الخلف — بُقعة حمراء تقف فيها غازية بكل ملامح
الغازية القديمة في أعماق الريف، نحيفة سمراء تقاطيعها مصرية جسدتها شبه
عار.)

(الحائط الخلفي للمسرح عبارة عن قطاع في حارة، خليط من جو سامر ورسوم شبابيك مفتوحة وبيبان وعيون مفتوحة، كلها تطلُّ على الراقصة المنكَّسة تحت الضوء. والرقصة هنا خليط من رقص الغوازي على قليل من التعبير، والمفروض أنَّ الراقصة تعبّر بالرقص عن القوى القدرية، الغريبة، تلك التي تُفرض على الإنسان.)

الأب: مكتوب عليها إنها تنزل الوعد.

(تبدأ الراقصة تتحرَّك في بطء ... فترة.)

وراحت ترقص. (فترة) في كل حنة كانت ترقص. (فترة) مكتوب، مفيش مهرب. (فترة) أبداً مفيش. (صمت) تروح فين؟

(تعنّف الرقصة، وتشتدُّ دقات الدُّفوف ... فترة.)

الأب: راحت ترقص وتلف في البلاد، وماشية على طول، على هناك، ومبصتتش وراها. شفيفة: أنا عترت، وكنت حاقع في الأرض (بحدة) ووقفت مكاني، وكنت خارج، ومكملشي.

(تعلو الدقات، ويشتدُّ الرقص.)

الأب: ومكنتش أبداً تتلفَّت وراها، والي وراها آعد في الضل، وشه في الأرض، والأرض كبيرة قد بلدنا، قد الدنيا. (صمت) وكانوا يشوفوها في الموالد، وف العراس، وتحت الصجر، وف لجران، وعند الشوارع. شفيفة: كنت حا أقف.

الأب: وزى كل الناس بتعيش وتموت، مقدرتشي ترقص، ووقعت في الأرض.

(تبدأ الرقصة تهزل، وتتوتّر، وتهتزُّ الراقصة ثم تسقط على الأرض.)

الأب (عاليًا): ماتت، ماتت (بصوت عادي) وزى كل الناس الي بتقع في الأرض وتموت (عاليًا) ماتت، ماتت! (فترة)، (لنفسه) وهو فيه ميت يشوف الي وراه؟

(يُظلم المسرح تمامًا، ثم يُضاء إضاءة باهتة. على المسرح رجلان يحملان نعشًا طويلاً أبيض، وخلفهما امرأة وحيدة منكّسة، ويقطع هذا المشهد المسرح من ناحية شفيفة إلى ناحية الأب، أي من اليمين إلى اليسار في صمت.)

الأب: شالوها الرجالة بعد المغرب، ودفنوها (يحكي) وراحت ليام، وحت ليام، وأنا أعد في الضل، تحت الجميزة (فترة) انتي عرفاها السكة جنب الطاحون (بصوت خالٍ من التعبير يسأل شفيفة) فاكراها، اللي مشيتي فيها، والليل نازل والبيوت وراك، مفتوحة، وانتي ماشية رايحة هناك (بمرارة) وأبوك أعد وراك.
(صمت)

شفيفة: أنا مسمعتكشي.
الأب: عترتي وانتي ماشية، وكنت حاتقعي، والسكة وذاك، وطرحتك كانت على نص وشك، والنص الثاني عريان، مكشوف، وحاجة في إيدك، هدوم، مكنشي فيه ناس كثير، والليل بيجري ع البلد.

شفيفة: لو كنت قمت وشديتني من إيدي!
الأب: دي ماتت، انتهت، ودفنوها الرجالة.
قفلوا حنكها، ورشوا فيه وادوها صبار وسبوها.
شفيفة: أنا بقيت خايفة وأنا ماشية ورجلي ع السكة، وشيفاك ورايا، ورايا.
الأب: مفيش ميت يشوف أبدًا (يحكي) وهيه لما ماتت وقفلوا حنكها الغازية الموعودة (فترة صمت) أنا بقول عليها (يواصل) ماتت ناقصة عمر، مخلصتشي اللي عليها، اللي ع الجبين، اللي شيلاه، اللي الواحد منا ببيجي بيه الدنيا على كتفه، بتاعه اللي مكتوب عليه يعمل في الدنيا، وكل ما يمشي يبقى على كتافه (فترة) زي الجلد، جلدنا، جلدنا.
شفيفة: أنا مشفتكش وانت أعد في الضل.

الأب: أنا كنت وراكي، أنا أبوكي.
شفيفة: سمعتك بس، وكنت خارج من السكة.
الأب: مفيش ميت يرجع (فترة) مفيش غيرها الغازية الموعودة، ماتت ناقصة عمر.
(موسيقى)

(وراح لها الهاتف على قبرها، ونادى عليها، يا نايمة في تربتك. قومي إوفي الدّين الي عليكي قومي، انتي لسه باقي عليكي، الي عليكي مخلصتي، انتي سبتي الحِمل بتاعك هنا بره، قومي، قومي، قومي، قومي، قومي، قومي، قومي.)
(يظلم المسرح)

الأب: في كل ليلة كان يروح لها الهاتف، لحد ما قامت من تربتها.
شفيفة: أنا قمت بعد ما عترت، وكنت خارج لما سمعتك.
الأب: قامت من تربتها، ومسكت الصاجات، وشالت الحِمل على ضهرها. (صمت)،
(تمضي الغازية ترقص بلا موسيقى.) أصل مفيش حد ببيجي فاضي، كل واحد شيلته
على كتفه، والسكة واسعة، وانتي مشيتي على طول، وأبوكي مسمعتيش كلامه، موقفتيش،
ليه؟

شفيفة: أنا وقفت وكنت خارج.
الأب: عنيه كانت عليكي، وانتي في السكة، في أولها.
شفيفة: ووقعت.
الأب: هيه مرة واحدة، الي قامت فيها الغازية، زمان (يحكي) وزى ما بيقولوا، لسه
بترقص لحد الوقت.

(تستمرُّ الراقصة ترقص؛ لتعبّر عن الصراع بين الإنسان والقدر، تعنف
الموسيقى، يُظلم المسرح، تأثير منزل البغيّ، على المسرح الأب وشفيفة يتأمل كل
منهما الآخر.)

شفيفة: انت جيت عشان تزورني؟ النهاردة.
الأب: أنا جيت قبل متولي.
شفيفة: بالنهار؟
الأب: متولي بيقول: دي صاحيه.
شفيفة: مش بالليل؟

الأب: النهاردة.

شفيفة: هو جه م الجيش؟

الأب: النهاردة.

شفيفة: أخويا هيزورني؟

الأب: هو قال.

شفيفة (بفرح): متولي هيجيني؟

الأب: أنا قلت دي ماتت.

شفيفة: طول الليل بستناه.

الأب: جي في السكة.

شفيفة: أبويا وأخويا.

الأب: أنا قلت دي راحت، من يوم السكة. (تدخل هنادي فرحانة تُفاجأ بوجود الأب،

تحاول التراجع، لكنَّ الأب يتَّجه ناحيتها متعرِّفًا) وانتِي قبليها يا هنادي.

هنادي (مأخوذة): أنا مليش ذنب، وعنيها كانت في وشها (تشير إلى شفيفة).

شفيفة (بفرح صبياني): متولي جي، جي يا هنادي، بالنهار، النهاردة.

الأب: يا ريت يتوه عن السكة.

شفيفة: أبدًا، أبدًا، البيت ميتوهشي، كل الناس عارفاه ويبجوني من آخر البلاد،

بييجوا بيتي، كلهم عارفينه ويبشاوروا عليه، مفيش حد ميعرفوش، ترسينته إزاز،

وشبابيكه مفتوحة، تطل ع الشارع، البيت ع الشارع، في وسط الشارع، مفتوح.

(فترة)

الأب: زمانه وصل أسيوط، ومعاها حاجة.

هنادي (تذعر): ملناش قعاد هنا (تتحرك إلى جانب شفيفة) نمشي.

شفيفة: كل الناس هتساور وتقولوا على بيت شفيفة، أخته، كلهم دخلوه، الباب من

بره مكسور.

هنادي: قبل ما يدخل.

الأب: مسمعشي كلامي، ما عجبوش، ورفع إيده عليه، على أبوه لما قتلوه دي ماتت.

شفيفة: أنا أعدة أستنه أخويا لما يجيني، يدخل عليه في بيتي، دا ميتوهشي. (بحدة)
هو فيه حد ميعرفشي بيت شفيفة؟

الأب (يحكي): أول ما دخل قال فين أختي؟
(صمت) قتلوه: سلامات من الغيبات يا متولي.
(صمت) قال: أبدأ، منك يابا لا أنا عايز سلام ولا كلام، قوللي يابا على أختي في أي مكان؟

(صمت) قتلوه: ماتت يا متولي، وأدي الدوام لله (بمرارة). زعق وقاللي: والله لو ما يقولم على قتل والالدين حرام لأقطعك يابا بالسكين ثلاث كيما.

شفيفة (بفرح حقيقي): دا يوم المنى.
هنادي (مندهشة): انتي عايزة كده؟

الأب: دي ماتت.

شفيفة: عيزاه.

هنادي: غرايب!

الأب: زي الغازية.

شفيفة: أخويا هيجيني؟

الأب: يا ريت يتوه.

هنادي: البيت ميتوهش.

شفيفة: بيتي ع الشارع.

الأب: ترسينته إزاز.

هنادي: البلاد كتير.

شفيفة: لازم يجيني.

الأب: زي ما قلت.

(صمت)

شفيفة (مفزوعة، تجري إلى الباب): حاجة بتخبط!

هنادي (تجري ناحيتها): لازم هو.

شفيفة: الخبط في دماغي.

هنادي (تسألها): سمعاه؟

الأب: أنا سبته ع السكة.

شفيفة (تسأله): وف إيده حاجة؟

الأب (وكانه يقرر شيئاً عادياً): متولي جي، جي. (فترة) ابني متولي (يسألها) مش عرفاه؟ نسيته؟ (بحدة) أخوك، ابني؟ انتي نسيته، أخوكي، الي كنتي معاه، جيتني قبله، وكنت دايماً تخشيه، وتجري منه، وتستخبي ورا الباب، والباب كان بوص. (يمد لها يده مطارداً) يفوت الإيد، إيدي كانت تفوت منه، الباب البوص (يسألها) انتي نسيته؟ متولي؟!

(يبتعد عنها متجهاً إلى الجدار وظهره للجمهور) قتللو: ماتت يا متولي، وأدي الدوام لله.

شفيفة: أنا أعده استناه.

هنادي (يقلق): نمشي يا شفيفة.

شفيفة: أخويا هيجيني؟

الأب (يطرق كفا بكف): يا خسارة يا متولي.

هنادي (يغرقها القلق): السكة مش بعيدة، وزمانه ع الباب، زمانه في أسبوط، زمانه تحت البيت، والبيت تحت العين، والباب مكسور، ومتولي زعلان، وبتقولي في إيده حاجة، ووشه متغير، مش وشه. (فترة) أنا عارفاه، كنت ديماً أخاف منه، وأقابلك في العتمة، هناك ورا البيوت، وبعد كده ع السكة. (تتلفت حولها في خبل) كنت دايماً أخاف وشيفاه ورايا، وأتلفت عليه (تتوقف) لاحسن يكون. (تروح تتوسل إلى شفيفة وتتحنس جسدها) نلحق قبل ما ييجي، ولما ييجي ميلقناش، نكون مشينا، وسبنا الي وانا (تتوقف) ومفيش حاجة وانا. (تبتعد عنها).

الي وانا شايلينه، كل واحد شيلته على كتفه (تصرخ) أصله مكتوب وملناش فيه (تتجه ناحية الأب) دا احنا جينا لقيناه، مخطط وجاهز، واحنا مشينا فيه (تواجه الجدار الخلفي، وتشبك ذراعيها عليه) وأنا ديماً أقولك كده، في ودانك، مفيش ليلة ما قولكشي، وهو هيجينا.

(صمت طويل)

شفيفة (وهي تخطو ناحية مقدمة المسرح، تسأل): وتأخر ليه؟
الأب (لنفسه): دي نسياه.

هنادي: البلاد كتير.

شفيفة (فجأة لهنادي): فين الفستان الحلو؟

هنادي: الحلو.

شفيفة: أبو ترتر.

الأب: حكاية الغازية؟ (يسأل) سمعتها يا هنادي؟

هنادي (لشفيفة، مؤكدة، محتدة): متولي جي، زمانه ع الباب.

شفيفة (تفزع، تجري ناحية الباب): الفستان. (تتسمر في صمت) قبل ما ييجي.

الأب (بحدة): عايز أقولها لك يا هنادي.

هنادي (منزعجة - لنفسها): الفستان أبو ترتر، هاه، لأ، لأ، لأ.

شفيفة: بتاع بالليل.

الأب (لهنادي): مش سمعاني؟

هنادي: أنا ما أقدرشي، لحد كده ولأ.

شفيفة: عشان لما ييجي يلاقيني لبساه.

(تروح تتحرك في شيء من التصابي، وتتطلع إلى المرأة، وتتلاعب بجداول شعرها،

وتتحرك في حرية أكثر.)

ويقولي يا شفيفة، يا حبة عيني، يا أختي، يا بنت أمي وأبويا، (تغمغم بتحسر) ليه

كده؟ ليه؟

(صمت ثقيل)

الأب (يحكي): أنا مشوفتهاش، أنا يا دوب سمعت كلام كانوا بيقولوه (يتوقف مرة

واحدة، ويمضي يتأمل شفيفة وهي تعربد عند المرأة. يصرخ) بنتي، بنتي.

شفيفة (بحدة): عايزة الفستان.

هنادي (فجأة): أبو ترتري؟

شفيفة: لسه مسمعتيش؟

هنادي: سمعت!

(فترة)

الأب: حكاية الغازية دي حلوة، ليه مش سمعاها يا ندابة؟ الي ماتت ناقصة عمر، هربت.

(فترة)

شفيفة: لو كنت قمت، وضربتني وانت في الضل، متداري ورا الجميزة، وعنيك عليه، وأنا ماشية في دخلة الليل، وعيني مفتوحة ع السكة، وشيفاك ورايا، انت وهوه، أخويا ... (تضحك في خلعة) هيجيني، وياخدني في حضنه (تروح تقطع المسرح) وإديه تبقى في إديه، وصدرة على صدري، ونَفسه في وشي، وأنا هبقة خايقة، خايقة.

هنادي (منزعجة): أنا يا أختي ما أقدرشي.

الأب (يولول): دا أنا كنت مكسور في الضل.

شفيفة: لو كنت.

هنادي: دا مكتوب.

الأب (بصوت مَن يحكي حكاية يمسح شاربه ويواجه هنادي): كان بعد المغرب والدفنة تمت، وكل واحد راح في سكتة، كانوا اتنين رجالة، وست واحدة، لابسة أسود في أسود، ومعبصة، ونص طرحتها على وشها، والنص الثاني مكشوف، وعينها هناك، وبتعيط (يتوقف). (يسأل) حد منكم سامعني؟

شفيفة: جبتيه، الفستان؟

(هنادي في صمت، تتحرك إلى الداخل - تختفي.)

الأب (لشفيفة - بشكل عادي): اتأخر؟ يمكن تاه.

شفيفة: لازم يجي، أنا شيفاه.

(هنادي تدخل بالفستان.)

شفيفة (تتناول منها الفستان، وتروح تتأمله): بالترتر، عشان يشوفو.

هنادي: انتي هتلبسيه؟

شفيفة: ع اللحم.

الأب (يحكي): هربت، وماتت. (يتوقف) تعمل إيه؟ مش قادرة ترقص، وتهز لحمها قدام الغرب. (صمت) وقعت في الأرض ... (لهنادي) ومفیش حد هايفضل واقف (يسأل) فيه؟ (يحكي) مفیش، يجي منين؟ وهيه كده العيشة (يتوقف).

هنادي (مزعورة - لشفيفة): قدام متولي؟

شفيفة: عشان يشوف أخته والي لبساه.

الأب (يحكي ويترحم): لكن كانت غلبانة، الغازية الموعودة الي عايضة تفك نفسها وسابت الرقص (يتذكر) بيقولوا إنها كانت في سامر، ووقعت في وسط السامر، وهيه بترقص، تقل عليها.

شفيفة (تروح تخلع الفستان الذي ترتديه، يسقط منها على الأرض، تعربد قليلاً وتترنم بأغنية خفيفة، وتصلح الآخر، وترتديه):

ننوس يا ننوس

لاخد من بابا فلوس

وبابا من حبه فيه

جبي طربوش وطاقية

ويقولي:

يا روح أمك

مارتحشي عند ماما

من تاني، من تاني

وأنا مالي، وأنا مالي.

هنادي (تفزع): أنا ما أقدرشي.

الأب: الناس في السامر، كانت هاتجنن لما وقعت، وقاموا يجروا عليها وسدوا حنكها، غطوها.

هنادي: لأ، ما أقدرشي.

شفيقة (تتأمل الفستان في المرأة، وتغمغم لنفسها): ليه كده؟ ليه؟

هنادي (تدق بكفتي يديها على صدرها): يا خبر اسود.

شفيقة (لهنادي): مش أنا كده؟

الأب: أنا قلت حكاية الغازية؟

هنادي: أنا هاطلع من هنا ملط، بجلدي، قبل ما يبجي.

الأب: قلتها كلها؟ يعني منسيتش حاجة منها؟ ما وقعشي منها في السكة.

شفيقة (وهي منشغلة بتأمل وإصلاح الفستان): أول ما يدخل يقول: أنا جيت.

هنادي: أنا حاسبيك، واسوح في البلاد.

الأب: قلت لحد ماتت، ودفنوها؟

شفيقة: وانتي ماشية، امشي من جنب الحيط يا هنادي، داري نفسك.

الأب: ولما راح لها الهاتف على التربة؟

هنادي (لنفسها في توتر): والبلاد كتير، وجملي على كتفي.

شفيقة: هاتقعي جنب حيط.

(هنادي تتأهب للخروج، والأب يُعكّز خلفها.)

الأب: خديني معاكي يا هنادي، يا خراب.

(يدق الباب من الخارج في عنف - تتوقف هنادي والأب واحدًا وراء الآخر

ويستمعان - صوت متولي من الخارج صارخًا): يا شفيقة.

(صمت - يخرجان)

شفيقة (وهي مُتسمرة في مكانها): انت جيت يا خويا؟ متولي.

(فترة)

الكورس:

وعد ومكتوب ع الجبين
لازم تشوفو العين.

(ينزل الستار في بطء)
(انتهت)

